المقدمة

« كلمة المصوح »

تعاقبت سنون كثيرة ولا يعلم الناس من رسالة الملائكة الا اسمها وأنها رسالة تشتمل على أجوبة صرفية سُئل عنها أبو العلاء على نحو ماذكره ياقوت في معجم الأدباء وابن النديم وغيرهما .

ثم عثر على قطعة منها في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي، فتوهموا أنها هي الرسالة بعينها . ثم عثر فريق من العلماء المشارقة والمغاربة على نسخ منفردة لا تزيد عما في الأشباه والنظائر فأطلقوا عليها رسالة الملائكة ، ثم طبعت غير مرة ، وعني جماعة بضبطها وتحريرها على اعتقاد أنها رسالة الملائكة بتمامها .

أول ما عرفه الغربيون من هذه الرسالة

ظل علماء الغرب حيناً من الدهر لا يعلمون من أمر هذه الرسالة شيئاً حتى دخلت نسخة خطية من مقدمتها مكتبة ليدن . ثم دخلت بعض بلاد الغرب نسخ من الأشباه والنظائر تحمل في مطاويها هذه المقدمة

ولما ترجم كتاب كشف الظنون الى بعض اللغات الأوربية حمل الى الغرب تعريفاً مجملاً بهذه الرسالة على نحو ما حمله كتاب معجم الأدباء بعد ان طبع ودخل الغرب

وقد ذكرها جماعة من المستشرقين فيما كتبوه أو طبعوه من الآثار

العربية ، منهم كولسبير في شرح ديوان الحطيئة ومرجليوث في رسائل أبي العلاء وكيير في شعر الأعشى ثم طبع الاستاذ كراتشكوفسكي المستشرق الروسي هذه المقدمة سنة ١٩٣٢ بعد أن صرف عشرين عاماً في تحقيقها وضبطها وبعد أن اطلع على نسخة ليدن ونسخة الجامع الأزهر ونسخة أحمد تيمور باشا وغيرها ووضع لها مقدمة ممتعة باللغة الروسية .

أول ما عرفه المتقدمون من المشارقة من هذه الرسالة

ذكر بعض المتقدمين الذين كتبوا في أبي العلاء من جملة كتبه ورسائله رسالة الملائكة ومنهم ابن العديم وياقوت في معجم الأدباء

وكل ما كتبوه أن لأبي العلاء كتاب ديوان الرسائل ، وان رسائله ثلاثة أقسام : الأول رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة ككتاب رسالة الغفران وكتاب رسالة الملائكة . الثاني رسائل دون هذه الرسائل في الطول كرسالة المنيح ... والثالث الرسائل القصار التي جرت بها العادة في المكاتبة ... وقال فريق منهم إن هذا الكتاب أربعون جزءاً وقال آخر إنه ثمانمائة كراسة

واتفقت كلمتهم على أن رسالة الملائكة ألفها جواباً عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة وأنها جزء واحد فتكون عشرين كراسة على تقديرهم .

واقتفى أثرهم في ذلك صاحب كشف الظنون . وذكر في الفلك المشحون ص ٤٤ في كتب محمد بن طولون من رجال القرن العاشر الكلام

على رسالة الملائكة وهو في المسودة . ونقل في الأشباه والنظائر مقدمتها ونقل البديعي في أوج التحري قطعة من المقدمة ولم أر من تعرض لوصفها او التعريف بها من المتقدمين ولا من ذكر شيئاً من أجوبة المسائل التي فيها

أول ما عرفه المتأخرون من المشارقة منها

لم يقف المتأخرون على هذه الرسالة كلها وانما اطلعوا على مقدمتها في الأشباه والنظائر وقد وجدت منها نسخ في ليون والجامع الأزهر في مصر ونسخة عند المرحوم احمد تيمور باشا ونسخة في حيدر أباد .

ثم طبعت منها نسخة في مصر سنة ١٩١٠ وطبع الاستاذ عبد العزيز الميمني نسخة منها في آخر كتابه : أبو العلاء وما اليه سنة ١٣٤٥ ثم طبعها الاستاذ كامل الكيلاني مع رسالة الغفران ثلاث مرات آخرها سنة ١٩٣٨ وقد قدمنا ان الاستاذ كراجكوفسكي طبعها سنة ١٩٣٢ وكل ما اطلع عليه هؤلاء وطبعوه هو مقدمة الرسالة وكانوا كغيرهم يظنون انها رسالة الملائكة بتمامها حتى ظهرت نسخة دار الكتب الظاهرية في دمشق فاتضح للناس ان كل ما طبع أو اطلع عليه هو المقدمة .

كيف ظفرت دار الكتب بهذه الرسالة

في هذه السنة قتل المرحوم السيد محمد المنير من أعيان دمشق فأهدت ورثته إلى دار الكتب الظاهرية طائفة من كتبه وكان في جملتها هذه الرسالة ، رسالة الملائكة فسارع المجمع العلمي في دمشق الى طبعها ليطلع عليها الناس وصدق قول أبي الطيب المتنبي :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

التعريف بهذه النسخة

كنت كتبت كلمة نشرت في مجلة المجمع العلمي في دمشق في ص٤٨ من الجزء (١و٢) من المجلد ١٩ وفي ص ١٢٢ من الجزء (٣و٤) من المجلد المذكور وقد تكفلت هذه الكلمة بالتعريف بهذه النسخة تعريفاً كافياً.

ومن المفيد أن نذكر هنا مالا بد منه حتى تتبين مزية هذه النسخة ولا يحتاج المطلع عليها الى الرجوع الى موضع آخر.

ويلخص ذلك فيما يأتي :

١ ورق هذه النسخة ثخين مصقول وعدد صفحاتها ٢٣٠ وطول كل ورقة ١٧ سانتيماً وعرضها ١٢ ½ وفي كل صفحة ١٣ سطراً مستوية متساوية في الحجم ، وفي اطرافها الأربعة حاشية خالية من الخط تبلغ نحو ٣ سانتيمات وكلها بخط واحد جيد وأكثرها مضبوط بالشكل ضبطاً تغلب عليه الصحة.

وفيها كلمات يخالف رسمها الطريقة المتبعه اليوم في الرسم كرسم الهمزة ياء في كل موضع ونقطها في أكثر المواطن وكرسم يسئل ومسئلة ، وحذف الهمزة من آخر الاسم الممدود ونقط الياء في مثل موسى وترى ، واهمال النقط في مثل العربيه ورائحه وجعل الضمة علامة السكون ووضعها فوق الياء والواو الساكنتين وفيها شيء من التحريف واذا كان عدد الكراسة في عرف المتقدمين عشر ورقات فانها لا تبلغ ١٢ كراسة. وقد كتب على الورقة الثانية فهرست ما في هذه الرسالة من المسائل وتحتها ذكرت عناوين المباحث التي تشمل عليها وقد أثبتناها كما هي

و كتب على الورقة الثالثة هذا العنوان ·

رسالة الملائكة املاء الشيخ الامام أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري · والفهرست والعنوان من خط الرسالة ·

و كتب حول العنوان اسماء اناس ملكوا هذه الرسالة منهم اسحق بن ابراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد اخي أبي العلاء ·

واسحق هذا لم أقف على ترجمته أما ابراهيم فقد توفى سنة ٦٣٠ وعمره نحو خمس وثلاثون سنة على ما ذكره ابن العديم فتكون هذه النسخة ملكاً لإسحق في اوائل السابع ·

سبب تأليف رسالة الملائكة

أَلمعنا فيما سبق إلى أَن المتقدمين ذكروا أن هذه الرسالة جواب عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة ولم يبين واحد منهم من هو السائل ولا ما هي تلك المسائل ولا تعرض أحد لتاريخ تأليفها ولا لشيء يفيد المباحث في ازالة الغموض والابهام عن ناحية من النواحي :

وقد جاء في المقدمة المطبوعة والمخطوطة هذه الجملة : « ولما وافى شيخنا أبو فلان بتلك المسائل · · · ولم يعرف أحد من هو أبو فلان ·

وجاء في هذه النسخة : « ولما وافى شيخنا أبو القاسم علي بن محمد بن همام بتلك المسائل · · فقد صرح بمن أتى بتلك المسائل ·

وأبو القاسم هذا لم أقف على ترجمته ولكني أعلم في التنوخيين رجلين كل منهما اسمه همام أَحدهما همام بن عامر جد بني المهذب التنوخي وهذا توفى سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المهذب وهذا

كان معاصراً لأبي العلاء وله تاريخ نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي كثيراً من الحوادث وله ولد يقال له أبو الحسن علي بن همام وهذا كان تلميذاً لأبي العلاء وقد رثاه بأبيات منها قوله :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من عيني دما

فاما أن يكون أبو القاسم صاحب المسائل هو هذا التلميذ وقد وقع في كنيته تحريف ونسب الى جده . واما ان يكون لهمام ولدان أحدهما علي والثاني محمد ولمحمد ولد يقال له أبو القاسم علي وهذا أقرب إلى القبول مع جواز ان يكون أبو القاسم غير من ذكرنا .

متى ألفت هذه الرسالة وأين ألفت

لم أعثر على نص تاريخي يعين الزمان أو المكان الذي ألفت فيه هذه الرسالة وقد قال الاستاذ الميمني : يظهر من فحواها انها ألفت نحو سنة ٤٣٥ تقريباً وهو احتمال قريب ويرى الاستاذ كراجكوفسكي أنها ألفت في الزمن ألفت فيه رسالة الغفران يعني قبل ذلك ببضع سنوات .

وقد ذكر أبو العلاء في المقدمة مايدل على أنه ألفها حين صدق فجر اللمة وبلغ سن الأشياخ وانقطع عن المعاشر واصبح الظعن الى الآخرة قريباً ولم يعين الزمن وهذه الرسالة ان كانت سابقة على رسالة الغفران فهي نواة لها وان كانت متأخرة عنها فهي صورة مصغرة عنها .

وعلى كلا التقديرين لا يجد الباحث في رسالة الغفران من المسائل العلمية والصرفية معشار ما يجده في هذه الرسالة .

ما تشتمل عليه هذه الرسالة

سأل أبو القاسم أبا العلاء أو نقل السؤال له عن ست عشرة مسألة وهي المذكورة في فهرس هذه الرسالة فأجابه عنها أبو العلاء وقدم أمام الأجوبة مقدمة ذكر فيها إحدى وعشرين مادة بحث عن أصولها وأوزانها واشتقاقها وأحكامها وغير ذلك وهي :

١ — ملك	٨ — الزبانية	١٥ — سفرجل
٢ — عزرائيل	٩ غسلين	١٦ — سندس
٣ — منكر ونكير	١٠ — جهنم	١٧ — طوبى
٤ — موسى	١١ — سفر	١٨ — الحيوان
٥ — ارزبة	١٢ — مخاطبة الواحد بصيغة المثنى	١٩ — الحور
٦ — الجدث	١٣ — يا رضو	٢٠ الاستبرق
٧ — الريم	١٤ — الكمثرى	٢١ — العبقري

ويظهر للمتأمل ان من هذه المسائل التي سئل عنها مالا علاقة له بعلم الصرف كقول الراجز أين الشظاظان وأين المربعة فالظاهر من الجواب ان السؤال كان عن الوزن والمعنى وليس فيه مايتعلق بالصرف الا ماذكره في اشتقاق مطبعة وكالقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان فلا يدل الجواب على أن المسألة صرفية وكالمسألتين اللتين ذكرهما النحويون فان القول فيهما يتعلق بالنحو وكذلك ذكر في المقدمة مثل يا رضو ...

وبهذا القدر يظهر أن قول المتقدمين إن الرسالة جواب عن مسائل صرفية مبني على أن أكثر المسائل يتعلق بعلم الصرف والعلماء يتسامحون

بمثل ذلك والمتأخرون كثيراً ما يشايعون المتقدمين من غير تثبت اعتماداً على ثقتهم بهم .

سبب تسميتها رسالة الملائكة

لم يصرح أبو العلاء في هذه الرسالة بسبب تسميتها ولعله جعل ذلك عنواناً لها كما سمى غيرها كرسالة المنيح والغفران والاغريض وتاج الحرة . وربما كان سبب تسميتها بذلك أنه افتتح القول فيها بالكلام على ملك وملائكة ثم ذكر جملة من اسماء الملائكة كعزرائيل واسرافيل وجبرائيل وميكائيل ومنكر ونكير ورضوان ...

أول معرفتي بهذه الرسالة

أول ما وقفت عليه مقدمة رسالة الملائكة التي طبعها الاستاذ الميمني ثم التي طبعها الاستاذ الكيلاني ثم الرسالة المطبوعة في روسية . ثم تلطف الاستاذ السيد قدري الكيلاني من فضلاء حماة فبعث إلي بنسخة عنده من المقدمة نقلها من الاشباه والنظائر وعارضها بنسخة مصر ونسخة لرجل من طرابلس ثم اطلعت على ما ذكره منها البديعي في أوج التحري .

هذا ما اطلعت عليه من نسخ المقدمة وأما الرسالة كلها فلم أقف لها على أثر ولا رأيت من ذكر لها خبراً قبل أن ظهرت هذه النسخة في دار الكتب الظاهرية .

وقد عارضت مقدمتها بالنسخ المتقدم ذكرها ورمزت بحرف (م) نسخة الميمني وبحرف (ك) لنسخة كامل الكيلاني وبحرف (ر) نسخة كراجكوفسكي وبحرف (ح) نسخة قدري الكيلاني :

الفروق التي بين المقدمة التي في هذه النسخة وبين بقية النسخ المذكورة

١ – يتبين من نسخة دار الكتب أنها صححت بعد كتابتها بطريقين أحدهما القراءة على شيخ لم يبين من هو . والثاني مقابلتها بغيرها . يدلنا على ذلك أن بعض الكلمات المصححة كتبت في حواشي الصحائف وقد كتب على بعضها . « بلغت قراءة ومقابلة على الشيخ ... » وعلى بعضها « بلغت قراءة عليه أيده الله ... » والتصحيح من خط النسخة .

٢ – ان كثيراً من الكلمات فيها مضبوط بالشكل ضبطاً صحيحاً .

٣ – ان هذه النسخة صرح فيها باسم الرجل الذي جاء بتلك المسائل وفي غيرها كني عنه بأبي فلان .

٤ – ان الخطأ والتحريف فيها أقل مما في غيرها وان بعض الطابعين لم يوفقوا الى الصواب في كثير من الضبط والشرح وقد بينا جملة من ذلك في الكلمة التي نشرت في مجلة المجمع العلمي وأشرنا الى بعضه في ذيل هذه النسخة المطبوعة الآن كما أشرنا الى فروق أخر غير ما ذكرنا .

رسالة الملائكة على حسب نسخة دار الكتب

تشتمل هذه الرسالة على مقدمة وعلى الأجوبة عن المسائل التي سئل عنها أبو العلاء أما المقدمة فقد ذكر فيها إحدى وعشرين مادة كما قلنا وهذه المواد فيها من كل وادعصا ومن كل باقة زهرة . وقد أراد ابو العلاء أن يجعل لها مناسبات تجعل منها وحدة جامعة لهذه الألفاظ وآصرة محكمة بين كل واحد وآخر منها فجعل نفسه كأنه أشرف على الموت وأراد أن يدافع ملك الموت ويشغله بالبحث عن أصل ملك واشتقاقه ثم جعل نفسه

كأنه دخل القبر فذكر أسماء لبعض الملائكة ثم خرج إلى المحشر فتصدى إلى البحث عن أسماء مسميات تكون في الجنة أو النار

وجعل من ذلك صورة خيالية ترتاح إليها النفس، واستطاع بسببها أيضاً أن يجمع بين تلك الألفاظ التي تكلم فيها ولولاهذه الصورة لما وجد الانسان مناسبة بين ملك وجهم والكمثرى وطوبى والسندس وغيرهما وبهذه الصورة دل على قدرة واضطلاع بهذا العلم وسعة اطلاع على الغريب والنادر والفصيح .

وأما الأجوبة فالمذكور منها أشرنا إلى أن بعضه لا علاقة له بعلم الصرف وان بعضه غير مذكور وهو القول في يأجوج ومأجوج والقول في السمهى والقول في الحديث «أنا فرط القاصفين »

وهذه لانستطيع الحكم على ما تكلمه فيها لعدم وجوده فى هذه النسخة ولأننا لم نطلع عليه في غيرها

ولا يبعد أن يكون السؤال عن يأجوج ومأجوج راجعاً الى وزنهما واشتقاقهما ونحو ذلك مما يتعلق بعلم الصرف وهما اسمان اعجميان لقبيلتين من خلق الله جاءت القراءة فيهما بهمز وبغير همز . واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجّت النار اذا سمع صوت لهبها ومن الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة المحرق من ملوحته ووزن يأجوج يعفول ومأجوج معفول

ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً وكذا مأجوج هذا إذا كان الاسمان عربيين اما اذا كانا أعجميين فلا تشتق الأعجمية من العربية .

ومن لا يهمز اللفظين ويجعل الألفين زائدين يقول يأجوج من يججت ومأجوج من مججت

وكذلك السمهي بضم السين وتشديد الميم بمعنى الباطل وفيها لغات السُمَّه والسُميهي والسميهاء ويقال جرى فلان السمهي أي جرى الى غير أمر يعرفه والسمهى الهواء ولعل القول فيها يرجع إلى وزنها واشتقاقها

وقد ذكرها سيبويه في الأبنية فقال ج ٢ ص ٣٢٤ . وجاء على فُعلى وهو قليل قالوا السمهى وهو اسم والبدرى وهو اسم ولا نعلمه وصفا .

وأما القول في الحديث أنا فرط القاصفين فالمشهور في روايته أنا والنبيون فراط القاصفين وفي رواية فراط القاصفين وهذا الحديث رواه نابغة بني جعدة والفراط جمع فارط المتقدم والقاصفون المزدحمون يريد أنهم يتقدمون الأمم الى الجنة وهم على أثرهم متدافعون متزاحمون وقيل غير ذلك .

فلعل في رواية أخرى فرَط القاصفين والفرط المتقدم الى الماء يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء ويملأ الحياض ويستقي لهم . فَعْل بمعنى فاعل ويقال رجل فَرط وقوم فُرط

ولعل القول في هذه المسألة يتعلق بوزن فرط ومعناها ومعنا القاصف واشتقاقهما ونحو ذلك .

قيمة الرسالة

لم يصل إلينا شيء كثير من كتب المتقدمين المختصة بعلم التصريف أو الصرف وكل ما أمكننا العثور عليه من هذا العلم مسائل ذكرها

سيبويه في كتابه والمفصل وشروحه وشراح الالفية والكافية والشافية والمراح والعزى ونحوهاولم يوفق الى الاطلاع على كتب الأئمة المتقدمين من البصريين والكوفين وغيرهم وإنما وقفناعلى أقوال موجزة منقولة عنهم وفيها مالا ترتاح اليه النفوس اما لذكره بغير تعليل وأما لعدم اقامة دليل عليه واما لاختصار في بسط ذلك

ومن وقف على رسالة الملائكة اتضح لديه أن هذا العلم بلغ الذروة القصوى في ذلك العهد وان لرجاله باعاً طويلاً في معرفة الأبنية وضبطها ووضع المقاييس ورعايتها وقدرة على البحث عن أصول الكلمات واشتقاقها وردها الى أصولها ومعرفة الشاذ والنادر منها وبراعة في تعليل الأحكام وإيراد الأدلة والشواهد وما شاكل ذلك من الأمور التي تدل على سعة في المدارك ونموّ في الملكات وغزارة في المادة

فهذه الرسالة تمثل لنا صورة تامة عماوصل اليه هذا العلم في ذلك العصر والعصور التي قبله وعما بلغ اليه العلماء فيه كما تمثل لنا صورة كاملة عما كان يتمتع به العلماء من حريه القول والإقدام على نقد الأئمة ودحض حججهم ومناقشتهم في الدقيق والجليل من المسائل

وقلما رأينا كتاباً يمثل ذلك كله بالقدر الذي تمثله هذه الرسالة

أبو العلاء في هذه الرسالة

تواضع أبو العلاء في مقدمه هذه الرسالة وأسرف في تواضعه فزعم ان حق مثله ألا يُسأل فان سئل تعين عليه ألا يجيب فان أجاب ففرض ألا

يُسمع فان سمع منه ففرض ألا يكتب فان كتب فواجب ان لا ينظر فيه . الى غير ذلك مما ذكره في المقدمه وهذا سبيله في كثير من رسائله

ولكنه عند البحث يتخلى عن هذا التواضع وتبدوله المظاهر الآتية:

١ — سعة الخيال :فانه أبرز صورة من خياله الواسع تدل على انه كان لبقا في اختراع الأخيلة قادراً على تخير الأساليب التي تنفذ كلماته الى اعماق القلوب فقدجعل نفسه كأنه أشرف على الموت وجاءه الملك فأراد أن يدافعه فذكر له أصل ملك واشتقاقة ثم دار الحديث بينه وبين منكر ونكير الى أن جرى ما جرى بينه وبين رضوان واتخذ ذلك وسيلة لغايات منها ايجاد مناسبه بين الألفاظ الذي ذكرها واحداث صلة تربط بعضها ببعض

ومنها ايصال هذه المباحثات الى النفوس بغير سآمه ولا ملل وانه لو سردها ثم تكلم من واحد بعد الآخر لتسرب الملل الى القارئ ولكنه أورد بعضها على شكل محاورة مع ملك وبعضها على سبيل التعجب ممن يتمتع بشيء من النعيم وهو لا يعرف اسمه ولا وزنه ولا ولا .

٢ — نقده العلماء والأئمة: وبعد أن تواضع ما تواضع في المقدمة وجعل منزلته الى الجهال أدنى منها إلى العلماء ترك ذلك كله ووقف موقف من لا يثق بغيره حتى يكاد يخيل إلى القارئ أنه في مقدمة الرسالة غيره فيما بعدها ويتجلى لك نقد الأئمة في مثل قوله: وقد يقع في الكتب ألفاظ مستغلقه فمنها ما يكون تعذر فهمه من قبل عبارة واضع الكتاب وعلى ذلك جاءت عبارة سيبويه في بعض المواضع

وقوله : أليس صاحبكم سيبويه زعم أن الياء .. قلت قد زعم

ذلك الا ان السماع عن العرب لم يأت فيه نحو ما قال الا ان يكون شاذاً

وقوله: وكان ابو اسحاق يزعم ان استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي ... وهذه دعوى من أبي اسحق وانما هو اسم اعجمي عرب

وقوله: وزعم الفراء ان اصل لكن لاكئن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله: وكان الفارسي يأبى ترك صرف شيطان ... والرواية على غير ما قال والأخبار تدل على خلافه

٣ - اعتداده بنفسه وعدم اعتداده برأي غيره ويتراءى ذلك في مثل قوله في سندس: والذي اعتقده ان النون زائدة ولا أمنع أن يكون فعللا ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت .

وقوله في طوبى : والذي نذهب اليه اذا حملناها على الاشتقاق انها من ذوات الياء »

وقوله في إياك: والذي اعتقده مذهب الخليل .

وقوله في الضمائر: ولا أمنع أن يستند شيء من ذلك .

وقوله: ولا أمنع أن يجيء الفعل على فعلن وان لم يذكره المتقدمون .

وقوله : ولا أمنع أن يخالف الأول مخالف.

٤ - ثقته بعلمه وسعة اطلاعه ويتضح ذلك في مثل قوله ليس في كلامهم مثل اسفرجل يسفرجل .

مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو .

أحدهما أن يكون من همن وهذا فعل ممات .

وقد تكون الكلمة حقيقة في اللفظ ولم ينطقوا بها فيما اشتهر من

الكلام كقولهم المدع فهـذه الكلمة تشبه كلام العرب ولم يذكر المتقدمون أنهم نطقوا بها وكذلك الرمح وأشياء كثيرة .

ولم يستعمل التلق ولا اللتق ولا القلت .

والثالث بناء اهمل بكليته مثل الخاء والظاء والراء نحو الخظر لم تجيء هذه الكلمة ولا شيء من وجوهها .

وهمن لم يذكره أحد من المتقدمين فيما أعلم

ومثل هذا الكلام لا يقع الا ممن يثق بعلمه واستقرائه التام وسعة اطلاعه .

٥ — سعة اطلاعه على اللغة وقدرته على رد الكلمات الى الأصول التي يحملها اللفظ وتوجيهه الى المعنى الذي يريده ،واكثاره من ايراد الاشباه والنظائر فيمايريد اثباته أو نفيه . وتتجلى قدرته على ذلك فيما أورده من الأبنية والأوزان في كلمة إياك واثنين وابن واسم ومهيمن فقد ذكر لكل واحـد منها صيغاً وأوزاناً متعددة وأصولاً مختلفة ووجه كلاً منها الى المعنى الذي يريده على كل احتمال وتقدير .

٦ — معرفته القراءات المتواترة وغيرها حتى يخيل الى الانسان أنه أحاط علماً بكل قراءة معروفة في عصره ويظهر ذلك فيما ذكره من قراءة ابن مسعود وابن محيص ويحيي بن وثاب ومكورة الاعرابي وغيرهم .

٧ كثرة ما يحفظه من قواعد هذا العلم وضوابطه العامة فتراه في خلال كلامه في كل مادة ينثر جملاً من القواعد الصرفية . مثل قوله المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى .. لا يجمعون بين علة

العين واللام . الفات الوصل لا تدخل على الأسماء التي ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها . التأنيث يدخل على التأنيث . الترخيم لا يرد الأمثلة الى أصولها ...

٨ — كثرة ما يحفظه من القواعد والضوابط العامة اللغوية فان في كلامه كثيراً من ذلك مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعد الواو .. لم يستعملوا في الأفعال الماضية ما يجتمع فيه الياء أن غير عي وحي . لم يجيء بناء على افعيله وافعيل الا انجيل .. ليس في أبنيتهم ما فيه أربع متحركات ...

ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة .

٩ — كثرة ما يحفظه من الشواهد فانه أورد في هذه الرسالة أبياتاً لأكثر من ستين شاعراً عرفناهم . وهناك أبيات كثيرة لم يعزها الى أصحابها ولم نعرفهم هذا عدا ما أتى به من آيات القرآن الحكيم والأمثال السائرة وغيرها .

١٠ — الاستقصاء في البحث والقدرة على إيراد الأدلة والشواهد والأمثلة ومقايسة الأشياء بنظائرها وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الأحكام وذكر القيود والمحترزات ، ومن أنعم النظر فيما قاله في إياك مثلاً تبين له انه لم يدع وزنا يحتمله اللفظ ولا أصلاً يمكنه ارجاعه اليه الا أورده ، وذكر فوق ذلك ما يشابهه في بعض الصور ويخالفه في الحكم وبيّن علة ذلك . ثم أورد بعد ذلك ما يمكن أن يبني على وزنه من الألفاظ الصحيحة والمعتلة وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان فيبين السبب الذي

أتى به من أجله ثم ينتقل الى القول في الكلمة الثانية فيبحث في أصلها أو وزنها ثم يعود الى الكلمة الأصلية فيذكرها وزناً آخر أو يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى يحتمله اللفظ .

ولا يظهر للمتأمل أن في كلامه هذا اقتضاباً ولا تفككا ولا يشعر باضطراب في تشبيه ولا قلق في أسلوب .

١١ – الاختراع . وقلما يجد الانسان أثراً لأبي العلاء إلا وفيه شيء من ابتكاره فانه في هذه الرسالة قسم بيت الشعر الى قادر وفاتح وواسط وخاتم وكل بيت أما أن يكمل معناه فيه أو يكمل في الذي بعده أو الذي قبله أو فيهما جميعاً وهذا التقسيم لم أره لغير أبي العلاء .

وصفوة القول ان الانسان مهما إسهب في وصف هذه الرسالة ووصف مؤلفها لا يستطيع أن يوفي كلاً منهما حقه ولا يستطيع انسان أن يعلم كنه كل منهما حتى يعترض هذه الرسالة جملة فجملة فيتضح له حينئذ ماهي هذه الرسالة ومن هو أبو العلاء ويعلم أنه صادق حيث يقول :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

ظفر المجمع العلمي في دمشق بهذه الرسالة فأكبرها وبادر الى طبعها ورغب إلي أن أتولى تحقيقها وضبطها وشرح الغامض منها ليسهل الانتفاع بها لكل من أراد فنزلت عند رغبته واستفرغت المجهود في تصحيحها وتنقيحها وايضاح المغلق منها وربما لجأت الى ايراد البحث كاملاً أو الى تحرير المسألة بفروعها وفروقها ليتأتى فهم ما في الرسالة من ذلك . وقد صادفت عناء في تحقيق بعض الكلمات لأن

فيها كثيراً من الالفاظ التي اهمل نقطها و كثيراً من المواطن التي يشتبه فيها حرف بحرف وأكثر ما يكون ذلك بين الكاف واللام لأن كاتبها يهمل الخط الذي يفرق بينهما ، ويجعل الضمة علامة السكون ويضع فوق حرف اللين الساكن ضمة علامة على سكونه ونحو ذلك مما يورث الابهام والشبهة . وقد تألب عليَّ في هذا العمل ضيق الوقت الذي حدد لانجازه وفقدان مرجع الجأ اليه للمقابلة والتصحيح وانفرادي بالعمل و كثرة أعمالي الخاصة . فاضطررت الى الايجاز في بعض المواطن والى اهمال القول في بعض آخر والى اغفال تراجم بعض الرجال وربما تكرر القول في غير موضع ولم تسلم الرسالة من الهفوات التي تقتضيها العجلة ويوجبها كل واحد مما ذكرنا . وقد بينا بعض ذلك في آخر الرسالة وسنضيف اليه ما فاتنا في كلمة ننشرها في مجلة المجمع .

وبعد كل ما تقدم فان الأدب العربي مدين للمجمع العلمي في دمشق لطبعه هذا الأثر الجليل واخراجه للناس في اليوم الذي يحتفلون فيه بأبي العلاء لمرور الف سنة على ميلاده .

واني لأرجو ممن وقف على خطأ أو سهو في هذه الرسالة أن ينبهني عليه فأكون له من الشاكرين .

محمد سليم الجندي

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

رسالة الملائكة

إملاء الشيخ الإمام أبي العلاء أحمد بن عبد الله
ابن سليمان التنوخي المعري قدس الله روحه

حققه

محمد سليم الجندي

عضو المجمع العلمي العربي

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨

تأسست سنة ١٨٦٣
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان ص.ب ١٠ تلكس Le ٤٢٥٥٥
هاتف: ٤٤٨٨٢٧ - ٠١ ٤١٣٢٥٦ - ٠١ ٩٢٨٢٧١ - ٠٤